بحث عن

التوكل على الله

المادة : ....



عمل الطالب

....

الصف : ....

مقدمة

يُعد التوكل على الله تعالى من أعظم مقامات الإيمان وأجلّ منازل العبودية، وهو لبّ التوحيد وحقيقته. إنه تفويض الأمر كله لله عز وجل والاعتماد عليه وحده في جلب المنافع ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب المشروعة وبذل الجهد اللازم. التوكل ليس مجرد قول باللسان أو اعتقاد بالقلب، بل هو عمل القلب الذي يثمر حركة الجوارح وسعيها في سبيل الله. إنه قوة عظيمة تملأ قلب المؤمن سكونًا وطمأنينة وثقة بوعد الله ونصره وتأييده، وتُعينه على مواجهة صعاب الحياة وتجاوز التحديات والمحن. المتوكل على الله قوي بالله، غني بالله، لا ييأس ولا يقنط مهما اشتدت الكروب، لأنه يعلم أن زمام الأمور كلها بيد الله وحده. إن فهم حقيقة التوكل وشروطه وثمراته وآثاره في حياة المؤمن، والتمييز بينه وبين التواكل والعجز، يمثل ضرورة حتمية لكل مسلم يسعى لكمال إيمانه ونيل رضا الله والفوز بجنته. فالقلب المتوكل على الله قلب عامر بالإيمان واليقين، والعبد المتوكل على ربه لا يخذله الله أبدًا.

تعريف التوكل على الله وحقيقته في الإسلام

التوكل لغةً يعني الاعتماد على الغير والوثوق به. أما في الاصطلاح الشرعي، فيُعرف التوكل على الله تعالى بأنه: "صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، مع بذل الأسباب المشروعة". وقيل أيضًا: "تفويض الأمر كله لله تعالى مع الثقة به واليقين بكفايته وحسن تدبيره".

حقيقة التوكل تدور حول تعلق القلب بالله وحده في تحقيق المطلوب ودفع المرهوب، مع عدم إغفال الأسباب التي أمر الله بها أو أباحها. إنه عمل قلبي خالص يتبعه عمل بالجوارح.

شروط التوكل الصحيح

- **العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته:** فكلما ازداد علم العبد بربه وقدرته وعظمته وكرمه ورحمته، قوي توكله عليه.

- **الإيمان بوحدانية الله في الربوبية والألوهية:** فالله وحده هو الخالق الرازق المدبر للأمور، وهو وحده المستحق للعبادة والاعتمـاد عليه.
- **الأخذ بالأسباب المشروعة:** فالتوكل لا ينافي فعل الأسباب الـتي أمر الله بها أو أباحها، بل هو مقرون بها. قـال تعـالى: {فَـإِذَا عَـزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (آل عمران: 159)، فالعزم هنا هو الأخذ بالسبب.
- **تفويض الأمر إلى الله بعد بذل السـبب:** فبعـد أن يبـذل العبـد جهده ويأخذ بالأسباب، يُسلم أمره لله ويثق بحسن تدبيره وقضائه.
- **اليقين بأن الله هو الكافي والوكيـل:** فيـوقن العبـد بـأن اللـه يكفيه كل ما أهمه ويتولى أمره كله.

فضل التوكل على الله وأهميته في القرآن والسنة

لقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهـرة العديـد من الآيـات والأحاديث التي تُبين فضل التوكل على الله وأهميته:

في القرآن الكريم:

- **الأمر بالتوكل:** {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة: 23).
- **وصف المؤمنين بالتوكل:** {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِـرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُـوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُـهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًـا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال: 2).
- **وعد المتوكلين بالكفاية:** {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُـوَ حَسْـبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: 3).
- **جعل التوكل سببًا لمحبة الله:** {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران: 159).
- **جعل التوكل من صفات أهـل الجنـة:** {وَالَّذِينَ آمَنُـوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الشورى: 10).

في السنة النبوية المطهرة:

- **فضل التوكل في الرزق:** قال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا".
- **وصية النبي صلى الله عليه وسلم بالتوكل:** قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله".
- **بيان قوة المتوكل على الله:** قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان".

ثمرات التوكل على الله وآثاره الحميدة على الفرد والمجتمع

للتوكل على الله ثمرات عظيمة وآثار حميدة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة:

على الفرد في الدنيا:

- قوة القلب وسكون النفس والطمأنينة.
- الشجاعة والإقدام في مواجهة الصعاب.
- الرضا بقضاء الله وقدره وعدم التسخط.
- تيسير الأمور وتسهيل الصعاب.
- الرزق والبركة في العمر والعمل.
- الحماية والرعاية من الله تعالى.

على الفرد في الآخرة:

- نيل محبة الله ورضوانه.

- دخول الجنة بغير حساب (للذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون).
- الأجر العظيم والثواب الجزيل.

على المجتمع:

- قوة الأمة وعزتها.
- الوحدة والتعاون بين أفراد المجتمع.
- الاستقرار والأمن والرخاء.
- نصر الله وتأييده للأمة المتوكلة عليه.

الفرق بين التوكل والتواكل والعجز

يجب التمييز بين التوكل المحمود والتواكل المذموم والعجز:

- **التوكل:** هو الاعتماد على الله مع بذل الأسباب المشروعة.
- **التواكل:** هو ترك الأسباب بالكلية والاعتماد على الله مع التقصير في العمل، وهو مذموم لأنه مخالف لسنة الله في الكون.
- **العجز:** هو عدم القدرة على فعل السبب، وفي هذه الحالة يجب على المؤمن أن يستعين بالله ويدعوه ويتوكل عليه.

فالتوكل عمل إيجابي يجمع بين الجد والاجتهاد في فعل الأسباب وبين تفويض الأمر لله والاعتماد عليه. أما التواكل فهو سلبية وكسل وعجز.

السبل العملية لتحقيق التوكل الحق في حياة المسلم

لتحقيق التوكل الحق في حياة المسلم، ينبغي عليه أن يسلك السبل التالية:

- تقوية الإيمان بالله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.
- الاعتراف بعجزه وضعفه وحاجته الدائمة إلى الله تعالى.
- بذل الأسباب المشروعة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة.
- تفويض الأمر إلى الله تعالى بعد بذل السبب والرضا بقضائه وقدره.

- كثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى والاستعانة به.
- حسن الظن بالله تعالى واليقين بكفايته وحسن تدبيره.
- الاستعانة بالصبر والصلاة.
- تـذكر قصـص الأنبيـاء والصـالحين وتـوكلهم على اللـه في أحلـك الظروف.
- مجاهـــدة النفس على دفـــع القلـــق والخـــوف والاعتمـــاد على المخلوقين.

الخاتمة

إن التوكل على الله تعالى هو قوة القلب وسـكون النفس ومفتـاح كـل خـير ودافـع كـل شـر. إنـه لب التوحيـد وحقيقتـه وصـفة من صـفات المؤمنين الصادقين وسبب لنصر الله وتأييده. يجب على كل مسـلم أن يسعى لتحقيق هذه المنزلة العظيمة في قلبه وحياتـه، وأن يعتمـد على الله وحده في جميع أموره مع بـذل الأسـباب المشـروعة. والفـرق بين التوكل والتواكل كـالفرق بين السـماء والأرض، فالتوكـل عمـل إيجـابي مثمر، والتواكل سلبية مذمومة. فلنجتهد جميعًا في تحقيق التوكل الحق في حياتنا لننال قوة الله وتأييده ورضـوانه في الـدنيا والآخـرة. إن اللـه هو المتوكل عليه وهو المستعان.